

آدم وبنوه ، وزينة الحياة ! (2 - 2)

بقلم : رائف محمد الويشي

2 أكتوبر 2017



دعت حواء الله تعالى أن يرزقها ابنا عوضا عن ابنها المقتول هابيل علي يد شقيقه قابيل ، لبي الله الدعاء وجاء الابن الثالث شيث (معناه هبة الله) دون توأمة معه بعد وقت قصير من استشهاد هابيل وفي نفس عام وفاته ، كان عمر آدم (ع) علي الأرض حينها يبلغ 130 عاما ، جري ذلك في عام 3896 ق.م ..

كان شيث بارا بوالديه ومؤمنا بالله تعالى حق الإيمان ، كان عالما بموعد الطوفان في زمن نوح ومستعدا له مع ذريته ، وحمل – كأبيه آدم - راية الدعوة إلي الله تعالى ، لهذا يُعد شيث (ع) النبي الثاني ترتيبا بعد أبيه آدم ..

تزوج شيث من أخته " زارا " التي كانت تصغره بأربعين عاما وأنجب 33 ولدا مع 32 بنتا ، كان أكثرهم شهرة ابنه البكر " أنوش " ، عاش شيث (ع) علي الأرض لمدة 912 سنة (التكوين 5 : 6) حتي مات في عام 2984 ق.م ، من نسله جاءت البشرية وعمرت الأرض بالصورة التي هي عليها اليوم ..

ذكر الطبري في المصدر السابق (ج 1 ص 103) عن نسل شيث ما يلي :
" وإلي شيث أنساب بني آدم كلهم اليوم ، وذلك أن نسل سائر ولد آدم غير نسب شيث انقرضوا وبادوا ، فلم يبق منهم أحد ، فأنساب الناس كلهم اليوم إلي شيث عليه السلام " ..

أما عن قبر شيث (ع) فقد أختلف الباحثون فيه ، قال بعضهم أنه في مكة ، وقال آخرون أنه في منطقة البقاع اللبنانية وفي قرية تسمى باسمه ، بينما قال طرف ثالث أنه يقع جنوب غرب مدينة الرملة الفلسطينية في قرية تسمى شيث ..

أنوش هو أكبر أبناء شيث ، ينتمي إلي الجيل الثاني من أبناء آدم (ع) ، أنجبه شيث حين كان يبلغ 105 سنة (التكوين 5 : 1 - 9) ، أي أن أنوش ولد في 3791 ق.م ، كان عمر آدم علي الأرض حينها يبلغ 235 سنة ، عاش أنوش حتي بلغ 905 سنة (التكوين 5 : 1 - 11) ، وتوفي في بابل – علي أرجح الأقوال – في عام 2886 ق.م ..

قينان هو أكبر أبناء أنوش ، ينتمي إلي الجيل الثالث من أبناء آدم (ع) ، أنجبه أنوش حين كان في التسعين من عمره (التكوين 5 : 1 - 12) ، أي أن قينان ولد في عام 3701 ق.م ، عاش قينان حتي بلغ 910 سنة (التكوين 5 : 1 - 14) ، أي أنه توفي في عام 2791 ق.م ..

هلائيل هو أكبر أبناء قينان ، ينتمي إلي الجيل الرابع من أبناء آدم (ع) ، أنجبه قينان وهو بعمر 70 عاما ، أي أن هلائيل ولد في عام 3631 ق.م ، عاش هلائيل حتي بلغ 895 سنة (التكوين 5 : 1 - 17) ، أي أنه توفي في عام 2736 ق.م ..

يارد هو أكبر أبناء مهلائيل ، ينتمي إلي الجيل الخامس من أبناء آدم (ع) ، أنجبه هلائيل وهو يبلغ 65 عاما ، أي أنه ولد في عام 3566 ق.م ، ذكرت كتب العهد القديم (الأخبار الأول 1 : 2) أنه عاش حتي بلغ 962 عاما ، وهو بذلك يحتل المرتبة العمرية الثانية – حتي تلك اللحظة - بعد جده الأول آدم ، أي أنه توفي في عام 2604 ق.م ..

أخنوخ (إدريس) هو أكبر أبناء يارد ، ينتمي إلي الجيل السادس من أبناء آدم (ع) ، أنجبه يارد وهو بعمر 162 عاما ، أي أن أخنوخ ولد في عام 3404 ق.م ، هو الثالث في النبوة بعد آدم وشيث ..

ولد أخنوخ (إدريس) في بابل بالعراق وتعلم علي يد جده شيث وتميز بورع واضح وأخلاق سامية ، كان أخنوخ طويل القامة وحسن المظهر وكث اللحية وعريض المنكبين والبطن ، زاهدا ومتواضعا يمشي ورأسه بالأرض ، قليل الكلام وكثير التفكير ..

تعرض أخنوخ للاضطهاد ورفض الناس دعوته وكاد أن يقتل ، عاش عمرا قصيرا مقارنة بأبائه ، فقد رحل في عمر يبلغ 365 عاما ، أي أنه توفي في عام 3039 ق.م ، وقد أمضى أخنوخ (إدريس) مع جده آدم (ع) 308 سنة من عمره قبل أن يرحل آدم (ع) في عام 3096 ق.م ..

قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج 1 ص 96) عن نسل آدم (ع) في حياته ما يلي :
" وقد ذكر أهل التاريخ أن آدم عليه السلام لم يمّت حتي رأى من ذريته أربعمئة ألف نسمة ، والله أعلم " ..

يعتبر أخنوخ أول من كتب الحروف وأول من لبس الثياب حيث عمل خياطا وكان الناس من قبله يرتدون جلود الحيوانات ، انطلق إلي مصر ليبلغ رسالات ربه ..

يعتقد اليهود أن أخنوخ (إدريس) لم يمّت لكن الله أخذه حتي لا يذوق آلام الموت ، ففي سفر التكوين (5 : 24) ورد التالي : " وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه " ..
يتوافق ما ذكره سفر التكوين في هذا الشأن مع ما ذكره القرآن الكريم عن نبي الله إدريس (ع) ، قال تعالي في سورة مريم آية رقم 56 / 57 : " واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا - ورفعناه مكانا عليا " ..

(ملاحظة : تعظم الصابنة النبي إدريس (ع) ، هم ينتسبون إلي ابنه صابيء ابن إدريس ، والصابنة أقدم الديانات التوحيدية علي الأرض ، وهي تعظم أنبياء الله آدم وشيث وإدريس ونوح ، بالإضافة إلي سام ابن نوح ويحي ابن زكريا ، وهم منتشرون في العراق والشام وإيران ، ويعتمد دين الصابنة علي خمسة أركان : التوحيد - التطهر (بالغطس في النهر) - الوضوء والصلاة - الصوم - الصدقة والزكاة ..
والصابنة تعتبر ديانة غير تبشيرية ، أي أنهم لا يقبلون أفرادا من خارج ديانتهم ، وهم يتكلمون العربية والآرامية والسريانية القديمة ، ويرتدون ابيض الثياب ، ونساؤهم يرتدين الحجاب ، ويقدر عددهم بحوالي مائة ألف في الدول المذكورة ..)

متوشالغ هو أكبر أبناء أخنوخ ، ينتمي إلي الجيل السابع من أبناء آدم (ع) ، أنجبه أخنوخ وهم بعمر 65 سنة ، أي أن متوشالغ ولد في عام 3339 ق.م ، تعتبره فترة حياة ميتوشالغ العمرية هي الأعلى في كتب العهد القديم ، فقد مات بعمر يبلغ 969 سنة ، أي أنه مات في عام 2370 ق.م ، وهو نفس عام الطوفان ، ولا يبدو أنه كان من الهالكين في الطوفان بل مات قبل حدوثه بفترة قصيرة ، كما ذكرت كتب العهد القديم (التكوين 5 : 27) ، وقال المؤرخون أن ميتوشالغ مات بمصر ..

لامك هو أكبر أبناء متوشالغ ، ينتمي إلي الجيل الثامن من أبناء آدم (ع) ، أنجبه متوشالغ وهو بعمر 187 سنة ، أي أن لامك ولد في عام 3152 ق.م ، أي أنه عاصر جده آدم (ع) لمدة 56 سنة ، مات لامك بعمر يبلغ 777 سنة (التكوين 5 : 30 - 31) ..

نوح هو أكبر أبناء لامك ، ينتمي إلي الجيل التاسع من أبناء آدم (ع) ، هو الرابع في النبوة بعد آدم وشيث وأخنوخ (إدريس) ، أنجبه لامك في عمر 182 سنة (التكوين 5 : 1 - 28) ، أي أن نوحا ولد في عام 2970 ق.م ، أي بعد 126 سنة من موت آدم (التكوين 6 : 1 - 4) ..

يذكر بعض المؤرخين أن نوحا ولد في منطقة نهاوند في إيران ، بينما يذكر البعض الآخر أن ولادته كانت في أرض العراق ، كان العالم الذي ولد فيه نوح (ع) عالما منحطا ، فقد تزوجت أثناءه الملائكة مع بني البشر وانتشر العنف والفساد علي الأرض وهو ما استدعي حدوث وفة ربانية مع الأرض ومن عليها تمثلت في حادث الطوفان العظيم ..

يذكر العهد القديم (التكوين 7 : 11) أن الطوفان جري في اليوم السابع من الشهر الثاني من عام 2370 ق.م (بين نوفمبر وديسمبر) ، كان عمر نوح (ع) حينها يبلغ 600 سنة ، استمر الماء ينهمر من السماء لأربعين يوما وليلة حتي اختفت رؤوس الجبال ..

كما يذكر العهد القديم (التكوين 8 : 14) أن نوحا (ع) ومن معه قضوا سنة كاملة وعشرة أيام - أي 370 يوما - في السفينة حتي جفت الأرض ، كان ذلك في الشهر الثاني وفي اليوم الـ 27 منه في عام 2369 ق.م (نوفمبر) ثم خرجوا إلي اليابسة ..

تتاول القرآن الكريم قصة نوح في أكثر من سورة بنفاصيل عديدة :

* **ففي سورة نوح** آية رقم 10 قال تعالي : " وقال نوح رب لا تذر علي الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا " ..

* **وفي سورة المؤمنون** آية رقم 27 قال تعالي : " فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء التنور فاسلك فيها من كل زوجين

اثنتين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون " ..

*** وفي سورة هود** آية رقم 36 / 49 قال تعالى : " وأوحى إلي نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون - واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون - ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون - فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم - حتي إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل - وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم - وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادي نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين - قال سأوي إلي جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين - وقيل يا أرض ابلمي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت علي الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين - ونادي نوح ربه قال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين - قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين - قال رب أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين - قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلي أمم ممن معك وأمم سمنتهم ثم يمسه من عذاب أليم - تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل فاصبر إن العاقبة للمتقين " ..

*** وفي سورة القمر** آية رقم 9 / 15 قال تعالى : " كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازجر - فدعي ربه أي مغلوب فانتصر - ففتحن أبواب السماء بماء منهمر - وفجرنا الأرض عيونا فالتقي الماء علي أمر قد قدر - وحملناه علي ذات ألواح ودسر - تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر - ولقد تركناها آية فهل من مذكر " ..

*** وفي سورة الشعراء** آية رقم 105 / 120 قال تعالى : " كذبت قوم نوح المرسلين - إذا قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون - إنني لكم رسول مبين - فاتقوا الله وأطيعون - وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا علي رب العالمين - فاتقوا الله وأطيعون - قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون - قال وما علمي بما كانوا يعملون - إن حسابهم إلا علي ربي لو تشعرون - وما أنا بطارد المؤمنين - إن أنا إلا نذير مبين - قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين - قال رب إنني قومي كذبون - فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين - فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون - ثم أغرقنا الباقين " ..

*** وفي سورة العنكبوت** آية رقم 15 قال تعالى : " فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين " ..
*** وفي سورة الحاقة** آية رقم 11 / 12 قال تعالى : " إنا لما طغي الماء حملناكم في الجارية - لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية " ..

يذكر سفر التكوين (7 : 13) أن ثمانية كانوا في الفلك ، وهم نوح وزوجته وأبناؤه يافث وسام وحام وزوجاتهم ، أما الولد الرابع يام فهو من عصي أباه وأغرقه الله في الطوفان ، وفيما يلي نبذة مختصرة عن أبناء نوح (ع) الثلاثة الذين كانوا معه في الفلك :

1- يافث : ترجح الأخبار والتفاسير أنه كان الولد الأكبر لنوح (ع) ، ولد في عام 2470 ق.م (التكوين 5 : 32) ، كان عمر نوح (ع) حينها يبلغ 500 عام ، وذكر سفر التكوين (10 : 1) أن يافث أنجب من زوجته سبعة أبناء ، وخرج من تسلة الفرس وأغلب الأوربيين ..

2- سام : ترجح الأخبار أنه كان الولد الثاني ، ولد بعد سنتين من يافث (التكوين 11 : 10) ، أي في عام 2468 ق.م ، كان عمره 98 عاما عند حدوث الطوفان ، وخرج من نسله الآشوريون واليهود والعرب والآراميون ، وأشار نوح (ع) إلي ابنه سام بخصوصية في تعامله (التكوين 9 : 26) ..

مات سام في عام 1868 ق.م عن عمر يبلغ 600 سنة (التكوين 11 : 10 ، 11) ، أي أنه مات بعد وفاة سارة زوجة إبراهيم (ع) بـ 13 سنة والتي توفيت في عام 1881 ق.م ، أي أنه مات بعد عشر سنوات من زواج إسحاق (ع) من رفقة ، والذي تم في عام 1878 ق.م في مدينة حاران ..

3- حام : لا توجد أخبار دقيقة عن ميعاد مولده ، لكنه أنجب أربعة من الأبناء (التكوين 10 : 6) ، خرج من نسلهم شعوب أفريقيا وضمنهم المصريون والأمازيغ ، يرتبط ذكر حام في المزامير بمصر ، لذلك يشير بعض الباحثين إلي مصر علي أنها أرض حام ..

كان أحد أبناء حام الأربعة يدعي كنعان ، حلت علي كنعان لعنة نبوية من نوح (ع) فقد نام نوح ذات يوم في سكره فرأى ابنه حام عورته فخرج من الخيمة وأخبر بها يافث وسام ، فدخلا فغطيا عورة أبيهما دون أن ينظرا إلي عورته ، لكن بعض التراجم تقول أن من رأي عورة نوح هو كنعان وليس حام ، ربما وقع هذا الإشكال بسبب اللفظ العبري الذي لا يفرق أحيانا بين الحفيد والابن ، لكن نوحا (ع) أخبر أن

كنعان الذي حلت به لعناته سيكون عبدا ليافت و سام ..

خرجت من نسل كنعان 11 قبيلة استقرت بين مصر وسوريا ، أي فلسطين بالمفهوم الحالي ، لهذا سُميت فلسطين قديما بأرض كنعان (التكوين 10 : 15 – 19) ..

(ملاحظة : أظهرت كتب العهد القديم أن سكان المدن الكنعانية كانوا منغمسين في فعل الفواحش وأبيدت بعض قبائلهم بالكامل علي يد بني إسرائيل حين أصدر يشوع ابن نون أوامره بقتل كل الرجال والنساء والأطفال وحتى الحيوانات ، وقد استغل النقاد تلك النصوص ووصفوا أسفار العهد القديم بأنها مفعمة بروح الوحشية والقتل الغير مير ، راجع : العدد 21 : 1 – 3 ، 34 ، 35 يشوع 6 : 20 ، 8 / 21 : 21 – 27 / 10 : 26 – 40 / 11 : 10 – 14) ..

طبقا لكتب العهد القديم (التكوين 9 : 29) فإن نوحا قد توفي في عام 2020 ق.م حيث كان عمره قاد بلغ 950 سنة وهو ما يطابق عمره المذكور في القرآن الكريم ..

قال تعالي في سورة العنكبوت آية 14 : " ولقد أرسلنا نوحا إلي قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين فأخذهم الطوفان وهم ظالمون " ..

بعد وفاة نوح (ع) بسنتين ولد إبراهيم (ع) في بلدة أور في جنوب العراق في عام 2018 ق.م ، أي بعد 352 سنة من حدوث الطوفان ، يعد إبراهيم (ع) هو النبي الخامس بعد آدم وشيث وأخنوخ (إدريس) ونوح ، ومن نسل إبراهيم (ع) خرجت التوراة والإنجيل والقرآن ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : ولد إبراهيم (ع) من الجيل العاشر من نسل نوح (ع) ومن ناحية أرفكشاد وهو أحد أبناء سام ، وذلك في مدينة أور بالعراق وكان أبوه يسمي تارح في عمر 130 سنة حين أنجبه ، وكان له شقيقان ، هاران الأكبر وناحور الأصغر ، توفي هاران ابن تارح في أور ، وكان لدي هاران ولد هو لوط وبنت هي ملكة ، تزوج إبراهيم (ع) من سارة و تولي رعاية لوط واصطحبه وأسرته (زوجة وبنات) مع أبيه تارح إلي الأرض المقدسة ، كان إبراهيم (ع) يبلغ 75 عاما عندما غادر أور إلي الأرض المقدسة (1943 ق.م) ، سار الموكب الإبراهيمي 960 كم حتي وصل إلي حاران – شمال غرب العراق - ومات أبوه تارح هناك ودفن بها وهو في عمر يبلغ 205 سنة ، ثم نزل الموكب جنوبا إلي دمشق ومكث بها فترة ، ثم إلي شكيم (50 كم شمال القدس) ومكث بها فترة ، ثم إلي حبرون (الخليل) واستقر بها ، ثم غادرها بعد مجاعة أمت بها إلي مصر ، ثم عاد واستقر في بئر السبع أولا (1933 ق.م) ثم استقرت العائلة في حبرون التي دفنت بها سارة ..

كان ناحور ابن تارح قد تزوج من ملكة ابنة أخيه هاران (التكوين 22 : 20 – 22) ، وانتقل إلي حاران ليستقر بها بعد دفن والده تارح بها ، أنجب ناحور من ملكة ابنة أخيه هاران ولدا يسمي بتونيل ، تزوج بتونيل فأنجب رفقة ولابان (التكوين 22 : 23 ، 24 ، 15 ، 24 ، 29) ، أنجب إبراهيم ولده إسحاق في عام 1918 ق.م ، ذهب إسحاق إلي حاران وتزوج رفقة ، تزوج لابان ابن بتونيل ابن ناحور ابن تارح فأنجب لينا وراحيل ، ذهب يعقوب (إسرائيل) ابن إسحاق (ع) إلي حاران وتزوج الشقيقتين لينا وراحيل وجاريتيهما أيضا فأنجب الأسباط الـ 12 الذين دخلوا إلي مصر التي ذهب إليها يوسف قبلهم ..

ولد موسي (ع) بمصر في عام 1593 ق.م ، أي بعد 64 سنة من موت يوسف (ع) ، تزوج من صفورة ابنة شعيب (ع) في سيناء التي هرب إليها موسي ، وشعيب كان كاهنا وعاش في مدين (جنوب شرق سيناء) وهو ابن (أو حفيد عند بعض المفسرين) من احدي بنتي لوط ..

الملاحظة الثانية : خرج المسلمون من إسماعيل ابن إبراهيم (ع) وجاريتته هاجر المصرية (1932 ق.م) ، تزوج إسماعيل (ع) من قبائل جرهم العاربة وهي يمنية الأصل (بعد هلاك قبائل العرب البائدة مع عاد) فخرج من نسل إسماعيل (ع) العرب المستعربة ، أنجب إسماعيل (ع) 12 ولدا ، راجع ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام ج 1 ص 110) ، كان فيهم الخير والنشر ، اصطفى الله تعالي من نسل إسماعيل كنانة ، وأصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى هاشم من قريش ، واصطفى محمدا (ص) من هاشم ، راجع مسلم في صحيحه ج 7 ص 58 ، والترمذي في سننه بكتاب المناقب أحاديث رقم 3605 / 3625 ، وأحمد في مسنده ج 4 ص 107 ، والبيهقي في دلائل النبوة ج 6 ص 340 ..) ..

رائف محمد الويشي

أمريكا

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على صفحته ومدونته

www.ahrarmisr.com